# خطبة الجمعة

## التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا ميرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

## الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

## يوم ٠١/٠٣/٢٠١٣

## في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لــه، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بسْمِ الله الرَّحْمَن الرَّحيم* الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمينَ * الرَّحْمَن الرَّحيم * مَالك يَوْم الدِّين * إيَّاكَ نَعْبُدُ وَإيَّاكَ نَسْتَعينُ * اهْدنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقيمَ * صرَاط الَّذينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهمْ غَيْر الْمَغْضُوب عَلَيْهمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين

﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ (الرعد: ٢٢)

لقد أمر الله تعالى في هذه الآية بتوطيد العلاقات، ولم يقتصر أمرُه على ذلك، بل أَمر بالاحتفاظ بها أيضا بعد ذلك، أي يجب على المؤمن الصادق أن يوطد تلك العلاقات ثم يحافظ عليها دائما. والمؤمن الصادق الذي وهبه الله تعالى فِراسة المؤمن لا يمكنه أن يتصور ارتكاب الأعمال التي تتنافى مع مرضاة الله. فعندما يوطّد المؤمن الحقيقي علاقته بالله وكذلك يوصل - بحسب أمر الله تعالى - العلاقات التي أمر الله بوصلها يهتم بالاحتفاظ بها. فقال تعالى بأن مِن علامات المؤمنين الصادقين والعاقلين بأنهم: ﴿ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾.

يقول سيدنا المصلح الموعود ﷺ في تفسير هذا الجزء من الآية ما يتلخّص في أن المؤمنين يبلغون الكمال في طاعة الله وحبِّه ثم يتوجهون إلى الخلق بحسب أمره وتعليمه ويقيمون معهم علاقات التوافق والحب والقرابة والإحسان. ويحاولون أن يبلغوا الكمالَ في طاعة الله وحبه لأنهم: ﴿يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ ... الخشية في اللغة: هي خوف الإنسان من ضياع شيء غالٍ وثمين يعرف قدره وقيمته. وليس المراد من الخشية هنا الخوف من الخسارة أو الضرر، وإنما أن يكون الإنسان واثقا من عظمة الشيء وعلوّ شأنه ثم يخاف أن يخسر قربه بسبب غفلته.

معلوم أن الله تعالى هو الأعلى والأعظم في نظر المؤمن. لا يمكن أن يكون شيء عليّ وعظيمٌ مثله قط. فكما قلتُ قبل قليل إن المؤمن ينال قرب الله ثم يتوجه إلى خلقه، وهذه هي علامة المؤمن الحقيقي. إذًا، فالخشية والخوف من سوء الحساب يلاحق المؤمن إذا صدرت منه معصية الله أو لم يؤد حقوق الخلق، ويجب أن يكون الأمر كذلك، لأن هذه هي علامة المؤمن الحقيقي، كما قلتُ آنفا، فهو لا يتحمل مطلقا أن يغضب الله عليه أو يطرده من حضرته. بل كل

مؤمن يتمنى ذلك حتى وإن لم يكن مؤمنا حقيقيا بل كان يملك شيئا من الإيمان فقط. ولكننا نرى في العالم أن كثيرا من الناس يقرأون القرآن الكريم ويقرأون ترجمته ويُبدون خشية الله أيضا ولا يحبون أن يُطردوا من عتبات الله بحال من الأحوال ولكنهم مع ذلك لا يؤدون حقوق الخلق. ولا يسعَوْن ليوصِلوا بصورة حقيقة تلك العلاقاتِ التي أمر الله بوَصْلها. فهذا تناقض نلاحظه في تصرفات الأغلبية من المسلمين، وهو ملحوظ على الرغم من رغبتهم في نيل رضا الله تعالى وادعائهم ذلك. ولا يمكننا أن نقول أن جميع الأحمديين ينطبق عليهم تعريف المؤمن الذي ذكره الله تعالى في الآية المذكورة آنفا مئة بالمئة، فينبغي أن نحاسب أنفسنا باستمرار.

بهذه المناسبة أريد أن أذكر صفة واحدة من صفات المؤمنين التي ذكرها الله تعالى بكل وضوح وقال بأنها من ميزات المؤمنين ولا بد أن توجد فيهم، لأنها ميزة مهمة، وهي من ميزات المؤمن التي ذُكرت في هذه الآية.

وسأقول شيئا بوجه عام أولا حول ما يجري في البلاد الإسلامية حيث يدوس العلماء والحكامُ هذا الواجبَ أو الصفة تحت أقدامهم باسم الإسلام. يقول الله تعالى بأن علامة المؤمنين الحقيقين هي أنهم: ﴿رحماء بينهم﴾ أي يعاملون بعضهم بعضا بمنتهى الرحمة واللطف والمرونة. ولكننا نرى هذه العلامة للمؤمنين تُداس تحت الأقدام – قليلا أو كثيرا- باسم الإسلام ليس في بلد مسلم واحد فقط بل في جميع البلاد الإسلامية لأن مصالحهم الشخصية غلبت على رضا الله تعالى. فانظروا إلى باكستان مثلا حيث يُقتل عشرات الناس كل يوم إذ يَقتل المسلمُ المسلمَ. وإذا جُمع عدد الذين قُتلوا في بضع سنوات ماضية نتيجة الحرب الأهلية والهجمات الدموية الأخرى لبلغ هذا العدد الآلاف. ليست عندي احصائيات دقيقة الآن عن ذلك ولكن يتبين من دراسة الجرائد أن عشرات الناس يُقتلون كل يوم. وإضافة إلى ذلك إن عدد الذين يُقتلون كل عام نتيجة انفجار القنابل قد خرج عن نطاق المئات وبلغ الآلاف، والأدهى والأَمَرّ من ذلك أن كل ذلك يحدث باسم الله وباسم الدين. لقد ذكر الله تعالى صفة المؤمنين – قبل بيان صفتهم "رحماء بينهم"- بأنهم "أشداء على الكفار"، أي أنهم متحمسون ضد الكفار وأشداء عليهم؛ وبناء على ذلك يزعم المشايخ أنه مسموح لهم أن يكفّروا مَن يشاءون ثم أن يفعلوا ما يحلو لهم ضدهم. فإذا نشأت في القلوب أفكار كهذه واتّبع الناس هذه المعايير لانطبقت بحسب أمر الله ورسوله فتوى التكفير نفسها على الذين يصدرونها ضد الآخرين.

على أية حال، لا يزال الأمن يسود ظاهريا في باكستان من منطلق أنه لا توجد فيها حرب بين الحكومة والعوام إلى الآن. أما البلاد التي تعمّها حالة حرب فترتكب فيها جيوش الأعداء أيضا ظلما وبربرية كما يقتل المسلمون إخوتهم المسلمين. خُذُوا أفغانستان مثلا؛ ترون أن المسلمين قد فتحوا جبهات الحرب ضد بعضهم ويقومون بعمليات انتحارية وغيرها من الهجمات. ويقال بأنه قُتل في أفغانستان قرابة خمسين ألف شخص في السنوات العشر الماضية نتيجة الأسباب المذكورة. وعدد الجنود من بين هؤلاء القتلى قليل جدا سواء أكانوا أفغانا أو من الجنود الأجانب، وأن عدد القتلى المواطنين الذين صاروا عرضة ظلم مواطنيهم وبربريتهم أكثر من ذلك بكثير. وقد قُتل هؤلاء الأبرياء إما وهم جالسون في بيوتهم أو يمشون في الأسواق على حين غرة منهم. وفي سورية يتقاتل المسلمون فيما بينهم، وتقول التقديرات الإجمالية أنه قد قُتل إلى الآن سبعون ألف شخص تقريبا، ولا يزالون يُقتلون ومعظم الضحايا هم من المواطنين الأبرياء. كما قُتل الآلاف في مصر بحجة الثورة، كذلك قُتل الآلاف في ليبيا ولا يزالون يُقتلون. وأما العراق

فيقال بأنه قد قُتل فيها أكثر من ست مئة ألف شخص منذ عام ٢٠٠٣م إلى الآن، ولا يزالون يُقتلون عن طريق العمليات الانتحارية بعد توقف الحرب أيضا، أو يُقتلون في النـــزاعات الدامية. وتُنشر في الجرائد مقالات تفيد أن بعض البلاد الإسلامية تقوم بكل ذلك وهي دميةٌ في أيدي القوى الطاغوتية والشيطانية، كما أن البلاد الأخرى أيضا متورطة في ذلك.

لقد نُشر خبر عن سورية قبل يومين أن المملكة السعودية تستورد الأسلحة من إحدى الدول الأوربية وترسل إلى معارضي الحكومة الذين فيهم متطرفون أيضا. وإذا استولت هذه الفئة على الحكومة سوف يُطحَن المواطنون الأبرياء في رحى الظلم أكثر من ذي قبل. والمشاهد من هذا القبيل ملحوظة في مصر أيضا في هذه الأيام. وهذا لن يُفسد أمن البلد فقط بل سيُفسد أمن المنطقة بأسرها، وليس ذلك فحسب بل سيسعون لإفساد أمن العالم أيضا مستغلين فهمهم لمبدأ: "أشداء على الكفار". إن البلاد الإسلامية ترى الظلم يُرتكب في بلد مسلم وكان من الواجب عملا بالأسلوب الإسلامي الصحيح أن تسعى منظمة الدول الإسلامية لإحلال الأمن وحماية حقوق المواطنين عن طريق الحوار والمفاوضات دون إقحام البلاد الأخرى فيها، وهذا كان ممكنا طبعا. فإذا ظَلم العلويون مِن قَبلُ أهلَ السنة في سورية فيحدث الآن عكس ذلك. وقد انقسمت الدول الإسلامية إلى كُتلتين وبالتالي تشكل خطرا داهما على المنطقة كلها.

وإذا نشبت الحرب العالمية الآن فستبدأ من البلاد الشرقية ولن تبدأ من البلاد الغربية كما حدث سابقا. فعلى البلاد الإسلامية أن تدرك مسئولياها، ليت هؤلاء الناس والحكومات والمشايخ والساسة يعملون بالأمر القرآني حيث يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ فكان من واجبهم أن يتقوا الله لتتولد فيهم عواطف "رحماء بينهم" فينالوا نصيبا من رحمة الله أيضا. لقد أمر الله تعالى المسلمين أن يكونوا: "رحماء بينهم" ثم قال في نهاية الآية بأن وعد الأجر العظيم إنما هو للمؤمنين الذين يعملون الصالحات. بينما نرى القتل وسفك الدماء سائدا في تلك البلاد ونرى التمرد والحرب بالوكالة قد ألقت بظلالها فيها. لقد قلتُ "الحرب بالوكالة" لأن القوى الكبرى وجيوشها مخيمة في المنطقة لإظهار قوتها وتفوّقها وتنشر فيها حالة الحرب متذرعة بأنها جاءت إلى هناك لإقامة الأمن، في حين أن المسلمين لو عملوا بقول الله تعالى: ﴿رحماءُ بينهم﴾، وحاولوا إصلاح الأمر في حالة الفتنة أو الحرب بين فئتين منهم عاملين بقول الله تعالى ﴿فأصلحوا بين أخويكم﴾، لما كانت حاجة لتدخل الأغيار في أمورهم، بل لما تجرأوا على ذلك. على كل حال، كنتُ أود أن أقول إن سوء حالة البلاد الإسلامية التي فيها حروب وفتن ليست خافية على أحد، إلا أن المسلمين يضربون رقاب بعضهم بعضا حتى في البلاد الإسلامية التي يسودها سلام في الظاهر. خذوا مثلاً بنغلاديش، فإن الحكومة هناك عندما أرادت معاقبة بعض القادة بحسب القانون، فإن أعوانهم أو المتعاطفين معهم بدأوا يتمردون على الحكومة وأخذوا في قتل الناس الأبرياء والاعتداء عليهم. أين من الإسلام قتلُ الأبرياء هكذا؟ وبأي حكم قرآني يعمل هؤلاء المعتدون؟

لو تفحصتم الأمر لرأيتم اليوم أن بلاد المسلمين هي أكثر بلاد العالم ظلمًا ووحشية، ثم إنهم يفعلون كل ذلك باسم الإسلام. ولا شك أن هذه شقاوة المسلمين، بل الأحرى شقاوة المسلمين بالاسم فقط، ذلك لأن الله تعالى قد بيّن علامة المسلمين الحقيقيين أن علاقتهم مع خلق الله عامةً تكون متينة بسبب علاقتهم بالله تعالى، أما علاقتهم بالمسلمين

الآخرين فتكون علاقة أخوّة قوية. أفليس من سوء حظهم أنه بقدر ما حثّهم الإسلام على فعل الصالحات، ونبّههم إلى طرق الخير والسلام والحب والوئام؛ يزدادون سوءا وفسادًا وظلمًا وعدوانا. انظروا إلى البلاد المسيحية، كيف إنهم يحسبون المسلمين سبب كل فتنة. لو زرتم سجونهم لقيل لكم إن المسلمين هم الأكثر نسبةً بين السجناء نظرا إلى عددهم.

هذه هي حالة فساد المسلمين التي كان من المقدر أن يُبعث المسيح الموعود عليه السلام لإصلاحها، ولكنهم يقولون لا حاجة بنا إلى أي مصلح ولا مسيح، بل يكفينا ما عندنا من تعاليم.

لو كانت التعاليم كافية، فكيف جعَل العلماء والمشايخ هذه الأحزاب المتناحرة تحقيقًا لمآربهم؟ لماذا لا يجعلون أتباعهم يسلكون طرق الصلاح والخير؟ لماذا تحزبوا أحزابًا شتى، ولماذا يريدون إحداث الفُرقة بين الآخرين؟ ولماذا لا يستوعبون قول الله تعالى ﴿يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب﴾، ولا يجعلون أتباعَهم يستوعبونه. فالحق أنهم لا يخشون ربهم ولا يخافون سوء الحساب في اليوم الآخر، وإنما يخدعون بتفاسيرهم المختلفة وتعاليمهم الخاطئة عامةَ الناس الأبرياء الذين يجهلون دينهم.

الحق أن هؤلاء القادة وهؤلاء المشايخ الذين يصدرون الفتاوى قد نسوا رسالة الرسول ﷺ العظيمة الخالدة، إذ أمَر الأُمّة بتبليغها الآخرين. والحق أنهم لم ينسوا هذه الرسالة النبوية، بل تناسوها ورموها عرض الحائط تحقيقًا لمصالحهم الشخصية، ولا جرمَ أنهم قد ارتكبوا بذلك جريمةَ الإساءة إلى الرسول ﷺ. لقد قال النبي ﷺ يوم حجّة الوداع بصراحة تامّة إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا. وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ، فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ، فَلَا تَرْجِعُنَّ بَعْدِي كُفَّارًا أَوْ ضُلَّالًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ. أَلَا لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَلَعَلَّ بَعْضَ مَنْ يُبَلَّغُهُ يَكُونُ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضِ مَنْ سَمِعَهُ. ثُمَّ قَالَ: أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟ وأعاد هذه الكلمات ثلاثًا. وفي رواية أبي بكر رضي الله عنه: قلنا: نعمْ يا رسول الله، لقد بلّغتَ. فقال ﷺ: اللهم، فاشهدْ.

هذه هي الرسالة التي وجهها النبي ﷺ للمسلمين، أما أعمال هؤلاء القوم فترونها. فبعْد هذه الرسالة الصريحة الواضحة بأي دليل يقيم هؤلاء المشايخ المزعومون سوق الظلم والعدوان باسم الدين ويضربون رقاب بعضهم بعضًا؟ ألا يسيء هؤلاء إلى الرسول ﷺ حين يعمَلون خلاف رسالته هذه بل يدوسونها.

ثم قال الرسول ﷺ: "المسلم مَنْ سلم المسلمون مِن لسانه ويده". فهل يحقّ لمشايخ اليوم أن يعدّوا أنفسهم مسلمين بحسب هذا التعريف النبوي للمسلم؟ أما المسلمون الأحمديون فقد أخرجوهم في زعمهم من حظيرة الإسلام من أجل مصالحهم بسن القوانين بإصدار قرار تواطأت فيه فرقهم كلها. ولكن هذا لا يضرنا شيئًا، فإن الله يسمّينا مسلمين، إذ ننطق بالشهادتين، وإننا خدام خاتم المرسلين ﷺ مِن الصميم. ولكن انظروا كيف يصبّون الظلم على الفرق الإسلامية الأخرى التي لا علاقة لها بالأحمدية، فقد قتلوا عشرات الأبرياء من نسوان وولدان في مجزرتين في مدينة "كويته" بباكستان. بأي جريمة؟ ليست جريمتهم إلا أنهم من فرقة لا تعجبهم وعددها ليس كثيرا. لقد تواطأوا جميعا على سنّ القانون ضد المسلمين الأحمديين للاعتداء عليهم أكثر فأكثر، ولكن القانون نفسه قد انقلب على الشيعة، حيث اتخذهم الآخرون أيضًا هدفًا لاضطهادهم. ولا تنسوا أن هذا الظلم سوف ترتكبه كل فرقة ضد غيرها مرة أخرى. لقد قلت:

"مرة أخرى" لأن كل فرقة قد ظلمتْ الأخرى في الماضي. لقد اتحدوا ضد المسلمين الأحمديين، ولكن المرء إذا أدمن على شيء فلا يبقى لإدمانه حد، ولذلك تروهم يريقون دماء بعضهم بعضا، وسيظلون يريقونها.

إننا، نحن المسلمين الأحمديين، نرى أن الحديث الذي ذكرته آنفًا لا يخص المسلمين فقط، بل يخص كل إنسان في العالم يحبّ السلام. لقد ذكر سيدنا المصلح الموعود رضي الله عنه (الخليفة الثاني للمسيح الموعود عليه السلام) سعة معنى هذا الحديث قائلا: يُظن عادة أن معنى هذا الحديث هو أن المسلم محفوظ من المسلم الآخر، ولكن هذا الحديث لا يخص المسلمين فقط، بل معناه: أن المسلم مَن سلم مِن لسانه ويده كل محب للأمن والسلام.

هذا هو الفهم الحقيقي لأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، والذي يُنال بالتقوى. ولكن علماءهم يفتقرون إلى التقوى. إنهم يتكالبون على مصالحهم ومآربهم الشخصية، فصاروا محرومين من هذا الفهم والإدراك. فما لم يتخلّوا عن مصالحهم الشخصية، وما لم يتحلّوا بعاطفة التضحية- وهذه العاطفة إنما تتولد بالعمل بقول الله تعالى ﴿رحماء بينهم﴾- فلن يكونوا مؤمنين عند الله تعالى مهما لبسوا عباءات فخمة. ومَن لم يكن مؤمنًا حقيقيا فأنى له أن يرشد الآخرين؟

قال أحد المشايخ في باكستان مؤخرا بأن الأحمديين سرطان. لم يصرّح عما إذا كانوا سرطانًا في باكستان أم في أي مكان. والحق أن الأحمديين ليسوا سرطانًا، وإنما صاروا شفاءً للناس بإطْلاع العالَم على أحكام الله الحقيقية. إن الأحمديين قوم حين يسمع كلامهم غيرُ المسلمين بمن فيهم من يكتبون ضد الإسلام ويتكلمون، فلا يلبثون أن يقولوا: هناك فرقٌ شاسع بين إسلامكم وإسلام الآخرين أو إسلام المشايخ! لماذا؟ فنجيبهم: إن إسلامنا هو ذلك الإسلام الذي جاء به سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم. إنا إسلامنا هو ذلك الإسلام الذي يتفق مع تعاليم القرآن الكريم. أما إسلام هؤلاء المشايخ فهو إسلام اصطنعوه بأيديهم، وهو مثال على اتخاذ الدين ذريعة لتحقيق المآرب الشخصية.

ندعو الله تعالى أن يبصّر الأمّةَ، ويشرح صدورهم، ويعرّفهم على الإسلام الحقيقي الذي ينتشر اليوم في كل أنحاء العالم على يد الخادم الصادق والعاشق الصادق للنبي محمد صلى الله عليه وسلم.

غير أننا نحن المسلمين الأحمديين لا نستطيع، كما قلتُ آنفًا، أن نعطي ضمانًا مئة بالمئة بأننا عاملون وعلى كل صعيد بقول الله تعالى ﴿ويصِلون ما أمر الله به أن يوصَل﴾، أو أننا مثال على قول الله تعالى ﴿رحماء بينهم﴾.

ولو أن كل فرد منا قام بنقد ذاته لعرَف صحة هذا الأمر، ووجد أنه لا داعي لنا أن نحسن الظن بأنفسنا. إذ بالفعل لا نجدنا نعمل بأحكام الله هذه على نطاق ضيق دعْ عنك على نطاق واسع، والحق أن مثل هذه التصرفات الخاطئة عندما تقع على النطاق الضيق، فإنها تؤدي إلى الفساد على نطاق واسع أيضًا. نرغب في مغفرة الله تعالى ورحمته ولكن لا نعرف الرحمة والعفو عن الآخرين. ولو كنا نهتم بالآخرين بعاطفة الرحمة لحُلّت كثير من المسائل التربوية والقضائية لأفراد الجماعة تلقائيًا.

يقول الله تعالى: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النور: ٢٣). قال المسيح الموعود عليه السلام عن هذا الموضوع: اغفروا لذنوب الناس واعفوا عن أخطائهم وتقصيراتهم، ألا تحبون أن يعفو الله عنكم ويغفر ذنوبكم؟ وهو الغفور الرحيم.

فمن ذا الذي لا يرغب في مغفرة الله تعالى؟ كل مَن يؤمن بالله تعالى، وكل من يحتاج إلى رحمة الله تعالى وفضله في هذه الدنيا والآخرة لا بد أن يكون حريصًا كل حين وآن على أن يصفح الله تعالى عن تقصيراته. فإذا كنتم تريدون ذلك لأنفسهم فيوصيكم الله تعالى بأن تتصبغوا بصفته هذه وتظهروا في علاقاتكم مع عباده عواطف الرحمة أكثر فأكثر.

أورد الآن بعض الأحاديث في هذا السياق دون كثيرِ شرحٍ، لأنها أحاديث سهلة الفهم وتُسلط الضوء على هذا الموضوع.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ أَوْ يُنْسَأَ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ. (مسلم، كتاب البر والصلة، باب صلة الرحم)

وهناك رواية عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ شَرَفَ كَبِيرِنَا. (الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة الصبيان).

نقرأ هذه الأحاديث ونسمعها منذ الصغر، وتُذكر هنا أيضا في مجالس الدروس للأطفال، ولكننا نسمعها وننساها فور خروجنا من المسجد أو إثر مغادرتنا مكان الجلسة أو الاجتماع.

وهناك رواية أخرى عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهُ ﷺ: "اَلْخَلْقُ عَيَالُ اللهِ، فَأَحَبَّ الْخَلْقِ إِلَى اللهِ مَنْ أَحْسَنَ إِلَى عِيَالِهِ. (شعب الإيمان للبيهقي).

أي من اهتم بقضاء حوائجهم، ولا يتأتى ذلك إلا إذا تحلى الإنسان بروح التضحية والمواساة لغيره، وإذا كان يحبهم ويتودد إليهم.

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قال قال النَّبِيَّ ﷺ: الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمْ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ.(أبو داود، كتاب الأدب، باب في الرحمة)

ثم هناك رواية أخرى عنْ جَابِرٍ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَأَدْخَلَهُ جَنَّتَهُ: رِفْقٌ بِالضَّعِيفِ، وَشَفَقَةٌ عَلَى الْوَالِدَيْنِ، وَإِحْسَانٌ إِلَى الْمَمْلُوكِ. (سنن الترمذي، أبواب صفة القيامة).

وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت: قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنُفِ وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ. (مسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل الرفق). أي يجب الالتزام بالرفق في حل القضايا التي يمكن حلها بالرفق واللين.

وهناك رواية أخرى عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت: قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ. (مسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل الرفق). أي إن القسوة والغلظة لا تزيد العمل إلا تشويهًا، وتجعل الناس ينفرون من صاحبها، أما الرفق واللين فكله جمال ما بعده جمال.

ثم هناك رواية عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ، أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ؟ عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيِّنٍ سَهْلٍ. (الترمذي، أبواب صفة القيامة). وفي هذا السياق ألفت انتباه المسؤولين العاملين في دوائر الجماعة بشكل خاص إلى أن يتحلوا بمثل هذه العاطفة الطيبة وبمشاعر الرحمة والشفقة. لا

شك أنه يجب أن يتحلى كل أحمدي بهذا الوصف ولكن يجب أن يتصف بها على وجه الخصوص المسئولون الذين يخدمون الجماعة في دوائر شتى فيجب ألا ينـــزعجوا من تردّد السائلين ولا يضيقوا ذرعا من المراجعين لمكاتبهم مرة بعد أخرى، بل عليهم أن يرحبوا بهم. تذكّروا دومًا أنه ينبغي ألا يحيد أي مسئول أو عامل عن الأخلاق العالية قيد شعرة مهما كانت الظروف، بل يجب أن يبذل قصارى جهده لتيسير السهولة للآخرين، ولا يدخر وسعه في الالتزام بالحديث بالرفق واللين.

هناك رواية عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَن النَّبِيِّ ﷺ: مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَلَا عَفَا رَجُلٌ عَنْ مَظْلَمَةٍ إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا. (مسند أحمد، مسند أبو هريرة)

ندعو الله تعالى أن يوفق جميع أفراد الجماعة لبلوغ هذا المستوى.

ثم هناك رواية عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، ولا تقاطعوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ. (البخاري، كتاب ، باب ما ينهى عن التحاسد)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِحَسْبِ امْرِئٍ مِن الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ. (مسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم وخذله).

فيجب أن يسعى الجميع للتأسي بأسوة النبي ﷺ ونيل هذه التقوى التي كانت في قلب النبي ﷺ أكثر من الجميع.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي؟ الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي. (صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الحب في الله)

وفقنا الله تعالى لتنمية المحبة والمودة في علاقاتنا الاجتماعية وللتراحم فيما بيننا، حتى نصبح تلك الجماعة التي أراد المسيح الموعود عليه السلام إنشاءها على ضوء تعليمات النبي ﷺ وإرشاداته والتي تشكل ضمانًا للأمن العالمي؛ ووفَّقَ الله تعالى المسلمين للإيمان بالخادم الصادق للنبي ﷺ ولفهم أهمية التحابّ والتوادّ فيما بينهم، ووفَّقَ الزعماء المسلمين – الذين يظلمون في هذه الأيام مواطنيهم– لأن يعاملوهم بالعدل والمرحمة. ووفَّقَ عامة المسلمين أن يتعقلوا ويبحثوا عن أحكام الله الحقيقية ويعملوا بها بدلا من أن يصبحوا لعبة في أيدي المغرضين وأداة لتنفيذ خططهم.

كما ندعو الله تعالى أن ينجي البلاد الإسلامية خصوصًا والعالم كله عمومًا من الأحزاب الخطيرة والشريرة والمغرضة المسيطرة عليه، لكي نتمكن من نشر تعاليم الإسلام الرائعة في أكناف العالم بصورة أفضل وبأسرع ما يمكن. وفقنا الله تعالى لذلك، آمين.

اليوم أيضا سأصلي صلاة الغائب على إحدى الأحمديات الأفريقيات الأمريكيات وهي السيدة ناصرة سليمة رضا، وهي من "زايْن أميركا" التي وافتها المنية في ٢٠١٣/٠٢/١٨. إنا لله وإنا إليه راجعون.

ولدت المرحومة في ١٩٢٧ في مدينة "سانت لويس" بأميركا، وكان والدها كاهنًا معمدانيا إلا أنها لم تكن تهتم بالمسيحية بل كانت مهتمة أكثر بـــاليوغا والبوذية دون أن تقبلها ديانةً. لقد دخلت في الأحمدية عن طريق المرحوم

الدكتور خليل أحمد ناصر في عام ١٩٤٩، وتزوجت في عام ١٩٥١ من ناصر علي رضا الذي ظل لسنوات طويلة رئيسا لفرع جماعة "كنوشاووكنغن". لقد انتقلت عائلتها في ١٩٥٥ إلى "ملواكي" حيث خدمت الجماعة بوصفها سيكرتيرة للتعليم، وظلت تعتني بثلاث عائلات أخرى أيضا من ناحية التعليم والتربية. عُيِّنت في عام ١٩٧٥ رئيسة إقليمية للجنة إماء الله، ثم من ١٩٨١ إلى ١٩٨٥ أيضا عُيِّنت مرة أخرى رئيسة إقليمية للجنة إماء الله حيث كانت تشرف على خمسة من فروع الجماعة بالإضافة إلى كونها رئيسة اللجنة في فرعها المحلي. بقيت تخدم الجماعة على مناصب مختلفة في الجماعة المحلية بين ١٩٨٥ إلى ١٩٩٥، وفي عام ١٩٩٥ عُيِّنت مرة أخرى رئيسةَ لجنةِ "ووكيغن".

كانت متحمسة كثيرًا في مجال التبليغ، ولذلك كانت تطبع النشرات والكتيبات وتوزعها على الناس. كما كانت تأخذ معها هذه النشرات وغيرها أثناء سفرها في الباصات وتوزعها على المسافرين. نجحت في وضع نسخ القرآن الكريم والكتب الإسلامية في المكتبات والمدارس، وسجلت مقابلات عديدة مع الإذاعة والتلفاز أيضا. ولقد تشرف أزيد من خمسين شخصًا بالدخول في الأحمدية بواسطتها.

كانت المرحومة بشوشة الوجه طلقة المحيا، ذكية ومثقفة، وبسبب مزاياها الحسنة قصدتها النسوة بكثرة. كان قلبها عامرًا بحب الإسلام، وكانت المرحومة معلمة من الطراز الأول. وكانت النساء الأحمديات يعتبرنها مثل الأم لأنها كانت تفهّم الناس بكل محبة وتصحح أخطاءهم. كانت توجّه البنات إلى ارتداء الحجاب وتعلمهن الأخلاق الإسلامية، وتخبرهن كيف يمكنهن التصدي للتقاليد الفاسدة للمجتمع الغربي، لأنها كانت تعرف هذه الأمور لكونها ولدت ونشأت في تلك البيئة نفسها. ويلاحظ في هذه الأيام أيضا أن أطفالنا وأحيانًا كبارنا أيضا يقعون تحت تأثير الغرب.

ظلت المرحومة تبلّغ والدها بالأحمدية لسنوات طويلة إلى أن بايعت وكان عمرها آنذاك ٨٥ عامًا، وكان ذلك مدعاة فرحة وسرور كبيرين للمرحومة. لقد عمّر الله تعالى والدها طويلا حيث توفيت عن عمر يناهز ٩٨ عامًا، إلا أنها بقيت نشيطة حتى آخر عمرها، وكانت تذهب لصلاة الجمعة أيضا. كانت المرحومة أيضا تساهم في أعمال الجماعة وتنجزها بكل نشاط على كبر سنها. كانت ترتبط بالخلافة ونظام الجماعة بأواصر المحبة والإخلاص، وقابلتني في السنة الماضية. رفع الله تعالى درجاتها.

لقد تركت خلفها ٩ أولاد و٢٢ حفيد وحفيدة، وفقهم الله للثبات على الحسنات وأورثهم أدعيتها، آمين.